أزمة الأوقاف الأرثوذكسية في القدس

الدكتور رؤوف أبوجابر
رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين
عمان 1 تشرين الأول 2007

كُتب التاريخ العربي قدمت لنا تفاصيل تسليم القدس مفاتيحها للخليفة العربي عمر بن الخطاب عام 15 للهجرة واعتماداً على ما رواه الطبري الذي زودنا بنص كامل للعهدة العمرية التي أعطاها الخليفة لأهل ايلياء (القدس) يمكننا استخلاص المعلومات عن الموقف السكاني في القدس ضمن المعطيات التالية:-

1 - أهل ايلياء في ذلك الزمن مسيحيون ويهود
2 - المسيحيون أُعطوا أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم على أن لا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود.
3 - على المسيحيين أن يخرجوا منها الروم واللصوص
4 - من خرج من السكان فهو آمن ومن أحب أن يسير بنفسه وماله مع الروم فهو آمن.
5 - من أقام منهم فهو آمن ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم (أي أنهم يعفون من الضرائب حتى انتهاء موسم الحصاد).

المرجح أن تكون هذه العهدة الأولى بين العهود التي حفظت حقوق الانسان في حرية الدين وحق الملكية وحرية الاقامة والتنقل اذ أنها أكدت أن أهل ايلياء لا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم على أن يعطوا الجزيه وهي في

العهـــدة العمريـــــة

كما وردت في تاريخ الطبري/تاريخ الأمم والملوك
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
التي عاشت ما بين 837 - 923م

وعن خالد وعبادة ، قالا : صالح عمر أهل إيلياء بالجابية ، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ، ما خلا أهل إيلياء.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ؛ أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت[1] ؛ فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ؛ ومن أقام منهم فهو آمن ؛ وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ؛ ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ؛ وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان. وكتب وحضر سنة خمس عشرة.

---

1) اللصت مثل اللص : السارق ، وجمعه لصوت.

الأساس ضريبة الرأس في زمن الامبراطورية الرومانية ولم تكن مستحدثه من قبل العرب على أي حال.

ولا شك أن القارىء يرغب في معرفة جنسية هؤلاء السكان الذين طلب اليهم الخليفة أن يخرجوا الروم واللصوص وأن لا يسكنوا معهم أحداً من اليهود والجواب هو أنهم العرب والسريان ودليلنا على ذلك أن بطريرك القدس كان عربياً دمشقياً اسمه صفر الذي اتخذ لنفسه

الاسم الكنسي البطريرك صفرونيوس حسب التقليد المتبع حتى الآن وان وفد سكان القدس الذين تفاوضوا حول شروط العهدة مع أمراء المسلمين كان برئاسة شيخهم ابن الجعيد في ناس من عظمائهم كما ذكر محمد بن عبدالله الأزدي في تاريخ فتوح الشام.

وكان المد السكاني العربي قد تخلل بلاد الشام بعد مجيء الأنباط في بداية القرن الرابع قبل الميلاد وبعدها قيام مملكتهم في جنوب الأردن وشمال الحجاز ثم قيام امارات تنوخ وسليح وغسان وانتهاء الأخيرة بمجيء الاسلام عام 638م وكانت القبائل العربية التي استوطنت الأردن وفلسطين في تلك العهود يمانيه في الغالب مثل قضاعة وتنوخ ولخم وغسان وكليب وعذره وعامله وبلقين.

القدس المسيحية : من إبرشية إلى بطريركية

أما القدس التي عاش فيها المسيحيون باستمرار بعد عودتهم من بيلا – طبقة فحل عام 135م فقد تنصرت رسمياً بقرار الامبراطور الروماني قسطنطين في السنة 325م الذي أعلن المسيحية ديناً رسمياً للامبراطورية الرومانية وبنى عاصمته الجديدة على مضيق البسفور فسميت بالقسطنطنية تكريماً له وفي العام 451م تمكن رجال الدين في فلسطين والأردن برئاسة يوفينياليوس من اقناع مجمع خلقيدون في آسيا الصغرى الذي حضره جمع من المطارنه العرب من رفع مستوى أبرشية القدس الى مستوى البطريركية لتصبح بذلك البطريركية الرسولية الخامسة بعد روما والقسطنطنية والاسكندرية وأنطاكية وفي هذا العهد انتشرت المسيحية بقوة بين السكان لدرجة ان بطرس ، الشيخ البدوي أصبح أسقفاً للعرب في مخيماتهم وعرف في أوساط المجامع الدينية على أنه أسقف المضارب.

النقطة البارزة في تاريخ القدس المسيحي بعد اعلان المسيحية ديناً رسمياً للدولة وارتقاء أبرشيتها الى مستوى البطريركية كانت الحكم العربي الذي أكد حرية الزيارة للأماكن المقدسة خلال القرون التالية بالرغم عن أن الحروب والاضطرابات كانت تعطل في كثير من الأحيان مراسم الحج المسيحي الى القدس وبيت لحم وأريحا والمغطس والناصرة ومراسم الحج اليهودي الى مقدساتهم ولا شك أن زيارة المسلمين للمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة واجهت صعوبات كثيرة أثناء حكم الفرنجة للقدس وفلسطين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر مثلها في ذلك مثل زيارة المسيحيين للأماكن المقدسة في أزمان مختلفة الا أن مكانة القدس كانت والحمدلله فوق كل اعتبار نظراً لمكانتها في قلوب وعقول الناس من أتباع الديانات الموحدة الثلاث والأمل لذلك كبير بأن يزول هذا الاحتلال الاسرائيلي البغيض عن الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس ليعود للمدينة طابعها العريق ولتعود للناس حرية الدين الحقيقية التي حرمهم منها العدوان الاسرائيلي الغاشم.

الكنيسة الأرثوذكسية والكنائس الأخرى

خلال هذه القرون العديدة كانت الأرثوذكسية التي نشأت وترعرعت في فلسطين هي مذهب السكان في بلادنا فالمطرانية البروتستانتية أسست فقط عام 1841 بدعم من امبراطور بريطانيا وقيصر ألمانيا بينما أسست البطريركية اللاتينية في القدس بدعم من دولة فرنسا عام 1847 الا أن الحكم العثماني الذي كان يعرف بالرجل المريض كان السبب ليس فقط في السماح بالتبشير وانما في الاستهداف الخاص لرعايا الكنيسة الأرثوذكسية من قبل المسيحيين في الغرب بحجة أن الرعايا اليونان عندما احتل السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطنية عام 1453 اعتبروا ملة أرثوذكسية واحدة مع جميع الأجناس الأرثوذكسية الأخرى وتسهيلاً للحكم العثماني

قام السلطان باعتبار البطريرك الأرثوذكسي في القسطنطنية مسؤولاً عن الملة الأرثوذكسية مما أعطى للرهبان اليونان الفرصة للسيطرة على الكنائس الشرقية العربية في الاسكندرية وأنطاكية والقدس تحت الرئاسة العليا للبطريرك اليوناني في القسطنطنية بعد أن كان جميع الذين سبقوا البطريرك جرمانوس عام 1534 من البطاركة العرب بشهادة قسطنديوس الأول بطريرك القسطنطنية الذي قال في "مجموعة بنود قسطنديوس" :-

" أنه بعد انهزام اللاتين من أورشليم حتى عام 1534 كان جميع البطاركة الأورشليميين من العرب يرشحون وينتخبون من رؤساء كهنة الكرسي الذين كانوا من العرب أيضاً كما ومن الاكليروس الأرثوذكسي الوطني".

البطريرك جرمانوس اليوناني (1534 – 1579) هذا الذي سيطر على كرسي البطريركية في القدس أسس أخوية من الرهبان اليونان سميت "أخوية القبر المقدس" واعتبر هو رئيساً لها وقد أخذت على عاتقها الاهتمام بالمحافظة على الأماكن المقدسة وسن قانوناً لأعضائها "أن تكون تركتهم للأخوية وليس لذويهم" وهذه الرهبنه هي التي أوجدت العنصرية اليونانية في البطريركية الأرثوذكسية بالقدس منذ ذلك التاريخ وأصبح التمييز ضد العرب شعارها وهدفها الأول علماً أنها الآن (عام 2007) تضم برئاسة البطريرك ثيوفيلوس ماية وثلاثة عشر عضواً بينهم عشرة برتبة المتروبوليت وعشرة برتبة كبير أساقفة وثلاثة وخمسين من الأرشمندريتية وثمانية من الكهنة وأربعة من الشمامسة وثمانية وعشرين من الرهبان المتوحدين وليس بينهم من الأرثوذكس العرب سوى المطران عطاالله حنا رئيس أساقفة سبسطيه وأربعة من الأرشمندريتيه هم الآباء حنا عطاالله وميلوتيوس بصل والياس عواد ونكتاريوس ولا يمثل العرب في المجمع المقدس سوى الأرشمندريت عواد مع أن القانون الأردني رقم (27) لسنة 1958 يوجب أن يكون هنالك في المجمع المقدس مطرانان عربيان دائماً.

" قانون البطريركية الروسية الأورشليمية " العثماني

العنصرية اليونانية التي ذكرنا سابقاً هي الآن الصفة الغالبة في البطريركية بكل أسف مع أن المسيحية هي دين المحبة التي لا تميز بين جنس وآخر وقد كانت النظرية اليونانية في أن البطريركية الأرثوذكسية بالقدس هي في الجوهر معهد يوناني وأن البطريركية في بدايتها كانت يونانية ولم تزل يونانية حتى اليوم وان المزارات ملك الجنس اليوناني وهذه النظريات العنصرية هي سبب الخلاف الكبير الذي دب في أرجاء البطريركية عام 1872 عندما خلعت بلاد البلغار نير السيطرة اليونانية الكهنوتيه عن أكتافها وانتخبت بطاركه ومطارنه من الجنسية البلغارية وعندها تنادى الأرثوذكس العرب في فلسطين والأردن الى أن يكون لهم نفس التحرر من النير اليوناني خصوصاً وأن انتشار الشعور القومي كان قد بدأ يظهر في بلاد الشام ومصر التي كان المفكرون والمتحررون فيهما يطمحون بالتخلص من الحكم العثماني الذي لم يلب آمال الشعوب في التقدم والازدهار بسبب رجعيته وفساد دوائره المختلفة والغريب أن البطريرك كيرللس (1845 – 1872) اليوناني الذي عرف بالمهارة والغيرة أبى مجاراة سائر البطاركه اليونان في حرم البلغار في المجمع الذي عقد في اسطنبول عام 1872 فقام الرهبان اليونان في القدس بخلعه مما أدى الى اضطراب الشعب الأرثوذكسي الوطني اضطراباً شديداً حيث هب لنصرة البطريرك وهاجم العامة الرهبان اليونان في الشوارع وضربوا حول الدير المركزي بالقدس حصاراً دام أياماً وقطع الوطنيون الأرثوذكس كل صلة بالأخوية فامتنعوا عن شهود المراسم الدينية واحتلوا الأديرة ومنعوا الاتصال بينها وبين الدير المركزي والقبر المقدس عن طريق كنيسة مار يعقوب العربية مما حدا بالدولة العثمانية الى التدخل خوفاً من تفاقم الأوضاع وفي محاولة لسد السبيل أمام التدخل الروسي الذي كان يدعي أنه الحامي للأرثوذكس في بلاد

العرب فأصدر الباب العالي ما عرف بـ "قانون البطريركية الروسية الأورشليمية" وأقره في الأول من آذار 1875 في أيام متصرفية كامل باشا بالقدس.

ومن الانصاف في هذا المجال أن نذكر أن البطريرك كيرللس كان متنوراً ويرغب رغبة أكيدة في اصلاح أحوال البطريركية وتقديم الخدمات الممكنة للرعية والشعب والمجتمع وكان قد شهد الضرر الذي يلحق بكنيسة القدس نتيجة لتواجد بطاركتها في القسطنطنية فقرر أن يعيد مركزها الى القدس بعد أن هجرها البطاركة نحو قرنين ونصف وقام بعد ذلك بفتح عدة مدارس ورقى مدرسة القدس الأرثوذكسية التي كانت قد أسست في أواسط القرن الثامن عشر وأنشأ مطبعة عربية سنة 1854 وشيد عدة كنائس وفتح المدرسة اللاهوتية في دير الصليب المعروفة بمدرسة المصلبه عام 1855 لتهذيب اكليروس الكرسي الأورشليمي شريطة أن لا يزيد عددهم على السبعين راهباً والتي أغلقها خلفاؤه مراراً حتى لا يصير فيها تعليم للأبناء العرب وقبولهم في سلك الرهبنة.

القضية الأرثوذكسية أواخر العهد العثماني

القضية الأرثوذكسية التي نسجل هنا تاريخها كانت جزءاً لا يتجزأ من قضية العرب الكبرى خلال القرن التاسع عشر عندما كان هدفها الأساسي تحرير العرب من نير الاستعمار العثماني بينما كانت غاية النهضة الأرثوذكسية تحرير الأرثوذكس العرب من السيطرة اليونانية في بلاد الشام بالنسبة للبطريركيات الأرثوذكسية في أنطاكيه والقدس فلما تم تحرير بطريركية أنطاكية عام 1899 انتقلت الطموحات الأرثوذكسية في فلسطين والأردن من خلال التحرك التركي نحو التقدم والحرية باعلان الدستور العثماني في 11 تموز 1908 وعندها احتفل الناس بتعميم الحرية والاخاء والمساواة بين أفراد الشعب في الدولة العثمانية على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم ومذاهبهم وبناء على أن المادة (111) منه نصت على أنه "يترتب في كل قضاء مجلس لكل ملة تنتخب أعضاؤه من تلك الملة ويكون من خصائصه النظر بمداخيل المسقفات والمستغلات والنقود الموقوفة بحيث أن هذه المجالس تعرف الحكومة المحلية ومجالس الولايات مرجعاً لها" فقد شكل الأرثوذكس في القدس مجلساً ملياً مؤلفاً من أربعين عضواً قابل البطريرك ولكنه لم يفلح في اقناعه بالتعاون فغضب الشعب الأرثوذكسي وأقفل كنيسة مار يعقوب وقام الناس بمظاهرة على أبواب سراي الحكومة المحلية وقرروا ارسال بعثة الى اسطمبول وتطورت الأمور ففي ليلة 13 كانون الأول 1908 تآمر الرهبان على البطريرك وخلال الجلسة التي عقدها المجمع المقدس صباح اليوم التالي قاموا بخلع البطريرك ذاميانوس مما أحدث ثورة عارمة في صفوف الشعب اضطرت معها المتصرفية الى الضغط على أعضاء المجمع بحيث أعادوا البطريرك الى سدة الرئاسة.

الحرب العظمى الأولى كانت كارثة لقضية فلسطين التي أصبحت قضية العرب الأولى بعد أن قام الحلفاء بتقسيمات سايكس بيكو واصدار وعد بلفور المشؤوم وهنا ابتدأ هذا الارتباط الأساسي بين قضية فلسطين والقضية الأرثوذكسية نظراً لأهمية الأوقاف الأرثوذكسية في معركة التهويد التي لا زالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر ومن الضروري أن نثبت هنا أن السياسة الاستعمارية التي طبقتها بريطانيا بالنسبة لقيام الدولة اليهودية في فلسطين كان لها أسوأ تأثير على قضيتنا الأرثوذكسية العربية ليس فقط بسبب التزام بريطانيا بالمشروع الصهيوني لاقامة اسرائيل وانما أيضاً لعلاقتها الأساسية مع اليونان كحكومة وشعب ولأهمية الأوقاف الأرثوذكسية بالنسبة لتملك الأراضي والعقارات وخصوصاً في المدينة القديمة داخل السور.

الإنتداب البريطاني والقضية الأرثوذكسية العربية

الصعوبات في البطريركية الأرثوذكسية بالقدس كانت مستمرة والأزمات متلاحقة اذ أن سني الحرب العظمى الأولى شهدت وقوع هذه المؤسسة الوطنية الغنية بأوقافها في أزمة مالية خانقة أوجبت تدخل حكومة الانتداب فقام المندوب السامي لفلسطين السير هربرت صموئيل في أوائل 1921 بتعيين لجنة تحقيق من السير أنطون برترام كبير قضاة سيلان والكوماندور هـ. س. لوك نائب حاكم القدس لدراسة الوسائل الكفيلة باعادة الأمور الى نصابها في البطريركية الأرثوذكسية بالقدس والاجراءات اللازمة لتسوية الأزمة المالية في البطريركية ولما لم تتمكن ادارة الانتداب من معالجة القضية من خلال توصيات اللجنة قام المندوب السامي نفسه بتأليف لجنة ثانية عام 1925 من السير أنطون برترام والسير ج. و. ينغ بتكليف لاسداء المشورة وفي رفع تقرير اليه في الأمور التالية:-

1 - هل يلزم أي سعي لتنقيح الأنظمة السلطانية الصادر في سنة 1875 بشأن بطريركية "الروم" الأرثوذكسية واذا لزم فما وجوهه؟
2 - هل يلزم أي سعي لضمانة حق دخول الطائفة الأرثوذكسية العربية في أخوية القبر المقدس واذا لزم فما وجوهه؟
3 - أمر اقالة مجالس البطريركية الأورشليمية المختلطة مؤلفة من كهنوتيين وعلمانيين وما يكون لها من وظائف وصلاحيات.
4 - أية مسائل أخرى مختلف فيها بين الطائفة الأرثوذكسية العربية والبطريركية.

وهذا يظهر بوضوح مدى عمق الخلافات التي كانت قد نشأت على مر السنين بين الرعية العربية والرهبنة اليونانية ومع أن الخلافات كانت جميعها هامة فان قضية الأوقاف اتخذت طابعاً أساسياً نظراً لعلاقتها المباشرة بهذه الهجمة اليهودية الشرسة لشراء الأملاك العربية في فلسطين في محاولة لتهويد البلاد خدمة لمخططاتها الاستيطانية.

قضية أراضي المصلبة ومبنى الكنيست ومراكز حكومة إسرائيل الرسمية

أولى الصدمات الكبيرة في العهد الحديث كانت عندما قام البطريرك تيموثيوس الأول (1935 – 1955) في نهاية 1948 أي مباشرة بعد الحرب العربية الاسرائيلية الأولى بتوقيع عقد ايجار طويل المدى (49 سنة) تخلى بموجبه عن مساحات واسعة من أراضي البطريركية في القدس الجديدة فيما كان يعرف أراضي المصلبه حيث قام اليهود فوراً ببناء عمارات الكنيست ومقر رؤساء اسرائيل وسكن رئيس الوزراء الاسرائيلي ومقر وزارة التعليم وسكن لوزير المالية وقد كان موضوع تجديد هذا العقد لمدة طويلة بعد انتهائه مدار بحث بين الأوساط الاسرائيلية والرهبان اليونان في البطريركية برئاسة البطريرك ايرونيوس عام 2001 الذي لم تعترف اسرائيل برئاسته كوسيلة للضغط عليه فما كان منه الا أن وجه كتاباً مؤرخاً في 10 تموز 2002 الى ايريل شارون رئيس وزراء اسرائيل حسب الصورة المنشورة هنا اقترح عليه فيه بحث امكانية نقل الملكية الكاملة لجميع هذه الأوقاف في مدينة القدس ، التي أصبحت كما يقول مدينة واحدة ، الى حكومة اسرائيل ولا شك لدينا أن هدف ايرينيوس الذي عزله الرهبان بحجة فساده في قضية أوقاف ساحة عمر بن الخطاب عام 2005 ، كان في الأساس للحصول على الاعتراف به بطريركاً للقدس من قبل حكومة اسرائيل. المهم في هذا الصدد أن الضجة التي واكبت قضايا الأوقاف أعطت الفرصة للرهبان اليونان فقاموا بتوقيع عقود تجديد لتأجير الأراضي تلك لمدة 99 سنة دون أن يعلم أحد رسمياً بذلك بينما هنالك رواية تؤكد أن تجديد الايجار كان لمدة 999 سنة تماماً كما يحصل في لندن.

أراضٍ أخرى في القدس خارج الأسوار كانت موضوع محاولات اسرائيلية ناجحة لامتلاكها فقد ذكرت جريدة هآرتس يوم 1994/10/14 أن البطريرك ذيوذوروس الأول (1981 – 2000) أجر لمدة مائة عام مساحات واسعة في أحياء الطالبيه ورحافيا خارج السور الى شركات استيطان اسرائيلية لبناء مساكن عليها للاجئين الجدد ولا شك أن المشروع كان ذا أهمية كبرى لاسرائيل اذ أن حكومتها خصصت له عشرين مليون دينار في الوقت الذي أبقي سرياً تفادياً لاحراج البطريرك الذي قبض حتماً مبالغ كبيرة من المال كشف النقاب عنها عندما نشرت تقارير التحقيق الذي أجرته دوائر البوليس بصدد الصفقات المشبوهة المتعلقة بهذا المشروع بعد أكثر من سبع سنوات.

قضية أراضي دير مار يوحنا

قضية دير مار يوحنا وهو نزل كبير في البلدة القديمة يشكل مثلاً آخر لهذه المحاولات الاسرائيلية الناجحة للسيطرة على الأملاك العربية في القدس فقد قامت مؤسسة الاستيطان عطروت كوهنيم عام 1990 بشراء حقوق الاجارة سراً من المستأجر الأرمني للدير مقابل ثلاثة

PRIVATE AND CONFIDENTIAL

His Excellency Ariel Sharon
The Prime Minister of Israel
Jerusalem
Israel

FOR THE PERSONAL ATTENTION OF THE PRIME MINISTER

Your Excellency,

I hereby respectfully propose to discuss the transfer to the State of Israel of full legal ownership of all real estate in the Holy City of Jerusalem, which is now one city, owned by the Greek Orthodox Church (the "Church") and in respect of which, there are any buildings thereon, occupied solely by or on behalf of the Government of Israel and/or any organizations affiliated with the State of Israel, including but without limiting the foregoing, the President of the State of Israel's residence, the Prime Minister's residence, the Knesset and the building occupied by the Ministry of Education.

The purchase price for such land should be determined by a valuer to be mutually agreed by and between the Government of Israel and the Church's lawyer, Prof. Yaakov Neeman. To the extend that there is any disagreement between the Church and the Government of Israel as to the valuation regarding any one of the sites, then the matter of the purchase price for such site shall be conclusively decided by the former Chief Justice of the Supreme Court, Justice Shamgar, or any person of similar stature, acting as sole arbitrator.

Subject to this proposal being acceptable to you and your Government, I confirm that within a period of 90 (ninety) days from the date of formal approval, the transaction should be completed in their entirety.

I appoint my attorney, Prof. Yaacov Neeman of Herzog, Fox & Neeman Legal Firm, to negotiate and undertake all actions on the behalf of the Church with respect to the matter hereinbefore referred to.

I would be very grateful if you would inform me as to whom you intend should act on the behalf of the State of Israel in order that a meeting can be arranged for the purpose of finalizing the required steps.

The Holy City of Jerusalem July 10th, 2002.

Witness I

Greek Orthodox Patriarch

دخل المستوطنون الى النزل واحتلوه مما أثار رهبان البطريركية والعرب المجاورين فحصلت احتجاجات ومشادات شارك في بعضها البطريرك ذيوذوروس (1981 – 2000) بنفسه حيث

اضطرت دوائر الشرطة والعدليه الى التدخل لفك الاشتباكات وفي محاولة لارضاء البطريركية والرأي العام في القدس عرضت شركة الاستيطان مقايضة تستولي هي بموجبها على 750 دونماً من أراضي دير مار الياس قرب موقع قبة راحيل على طريق القدس بيت لحم مقابل تخليها عن اجارة دير مار يوحنا وقد نشرت صحيفة اسرائيلية تفصيلات هذه الصفقة في عددها الصادر يوم 3 نيسان 1992 وأكدت أن مبلغ الملايين الثلاثة ونصف دولار التي دفعت أصلاً الى المستأجر الأرمني سوف تخصم من قيمة الصفقة وأن البطريركية سوف تسمح للشركة باستعمال كامل الأرض لمشاريعها الاستيطانية شريطة الحصول على 18 – 20% من البيوت التي ستبنى عليها كما نص شرط واضح في الاتفاقية على توخي السرية الكاملة وأن خمسة ملايين دولار دفعت للبطريرك في الوقت الذي أعلنت فيه مصادر مطلعة في القدس أن المبلغ الذي تقاضاه البطريرك بلغ عشرين مليون دولار.

منذ كشف أسرار صفقة دير مار الياس تعرضت الأراضي فيه الى هجمة أخرى من بلدية القدس بحجة توسيع الطريق الماره بجانبها وكذلك الى بناء مستعمرة "جبعات هاماتوير" وبناء مساكن من خلال تسهيلات ائتمانية من حكومة اسرائيل ومخصصات كبيرة من قبل المليونير اليهودي اروين موسكوفتش وهذه الأراضي التي كانت مساحتها 868 دونماً في الأصل تقلصت بعد هذه الاجراءات بحيث أصبحت ملكية البطريركية فيها لا تزيد على الخمسين دونماً المحيطة ببناء الدير ومن المؤسف أن هذه الأراضي كان يمكن المحافظة عليها للمجتمع العربي لو أن البطريرك ذيوذوروس كانت لديه النية الحسنة والرغبة في التعاون مع أبناء البلاد الأصليين فقد قام رئيس البنك العربي السيد عبدالمجيد شومان رحمه الله بمبادرة يوم 1998/1/28 عندما كتب الى البطريرك حسب النسخة المرفقة عارضاً مشاركة شركة القدس للاعمار والاستثمار المحدودة (جيديكو) مع البطريركية في استثمار الأرض المذكورة وتوفير التمويل اللازم لاستغلالها بشكل تجاري بحيث تعود الفائدة على الجميع ومع أن البطريرك أرسل جواباً مؤرخاً في

شركة القدس للاعمار والاستثمار المحدودة (جيديكو)
Jerusalem Development & Investment Co., Ltd. (JEDICO)

١٩٩٨/١/٢٨

غبطة البطريرك ديودوروس المحترم
البطريركية الأرثوذكسية - القدس

تحية طيبة وبعد،

الموضوع: اراضي مار الياس

يسرني أن أعلمكم بأنني قمت مع مجموعة من الأخوة الفلسطينيين الذين قادوا مسيرة التنمية في معظم المجالات الاقتصادية والمالية بانشاء شركة القدس للاعمار والاستثمار بهدف المحافظة على أراضي المدينة المقدسة عن طريق تجميع الأموال من الأفراد والمؤسسات والشركات وتوجيهها نحو الاستثمار في مدينة القدس وذلك بمشاركة أصحاب الأراضي في استثمار أراضيهم في بناء مجمعات سكنية وتجارية للحيلولة دون مصادرتها أو تسربها للغير. وقد تبلور الشركة عدد من المشاريع نقوم الآن باعدادها تمهيدا للمباشرة في تنفيذها بعدما أوضحت الدراسات جدواها الاقتصادية.

لقد علمنا مؤخرا بأن هنالك رغبة لديكم في استثمار أراضي مارالياس، وحيث أن ذلك يتوافق مع الأهداف التي أنشأت من أجلها شركة القدس للاعمار والاستثمار فاننا على استعداد من حيث المبدء لمشاركتكم في أستثمار الأرض المشار اليها وتوفير التمويل اللازم لاستغلالها بشكل تجاري بحيث تعود الفائدة للجميع ومن أجل ذلك فاننا على استعداد لارسال وفد من الشركة للتباحث معكم بهذا الخصوص حالما يصلنا ردكم والذي أرجو أن يكون في أسرع وقت ممكن تمهيدا لاتخاذ الخطوات العملية المناسبة.

وتفضلوا غبطتكم بقبول فائق احترامي.

عبد المجيد شومان
رئيس مجلس الادارة

هاتف ٦٩٦٨٣٣ (٦ ٩٦٢) فاكس ٦٨١٩٤٧ (٦ ٩٦٢) ص.ب ٨١٥٤٢٥ عمان ١١١١٠ - الاردن
Tel: (962-6) 696833 Fax: (962-6) 686947 P.O. Box 815425, Amman 11110, Jordan

ΕΛΛΗΝ ΟΡΘΟΔΟΞΟΝ ΠΑΤΡΙΑΡΧΕΙΟΝ
ΙΕΡΟΣΟΛΥΜΩΝ

بطريركية الروم الأرثوذكس
القدس

الرقم: ٧ ٢

حضرة الاستاذ الكبير عبد المجيد شومان المحترم
رئيس مجلس ادارة شركة القدس للاعمار والاستثمار المحدودة

تحية مقدسية عطرة وبعد،

فقد تلقينا كتابكم المتعلق باستثمار وتطوير اراضي البطريركية الواقعة في منطقة مار الياس، الذي ارسله الينا سيادة الرئيس ياسر عرفات بوساطة الدكتور اميل جرجوعي، عضو اللجنة لتنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

نود ان نعلمكم بان البطريركية قد تلقت في الماضي، عدة عروض وطلبات من جهات مختلفة، الا اننا لم نعد اي جهة ولم نلتزم امام اي شخص بخصوص اراض مار الياس، وقد اسعدنا اليوم واثلج صدورنا ان تبادر شركتكم الى هذه الخطوة المباركة الهادفة الى التعاون الوثيق بين شركتكم المزدهرة والبطريركية، من اجل استثمار وتطوير اراضي منطقة مار الياس التابعة للبطريركية، بالشكل الامثل. ونحن نشكر الله الذي اتاح لنا هذه الفرصة ولا سيما اننا كنا وسنبقى معنيين بالتعاون مع جهة عربية بهذا الخصوص حتى جاءت مبادرتكم، وانتم المعرفون في البلاد العربية خاصة والعالم عموما بمشاريعكم ونشاطاتكم الاقتصادية الواسعة والمشرفة.

يسرنا ايضا ان نبلغكم موافقتنا المبدئية الاكيدة على التعاون مع شركتكم مثمنين عاليا ثقة الرئيس بكم، ونحن على استعداد لاستقبالكم، في وقت يتفق عليه لاحقا، من اجل التباحث في المواضيع المتعلقة بهذه القضية لاننا نريد كل ما فيه الخير العام.

هذا مع ادعيتنا لكم ولشركتكم ولعموم ابناء الشعب الفلسطيني بالتوفيق والنجاح في ظل القيادة الحكيمة لسيادة رئيسنا المحبوب ياسر عرفات.

وتقبلوا منا الشكر الجزيل والادعية الخالصة.

١٩٩٨/٢/٢

ديودوروس الاول
بطريرك المدينة المقدسة

1998/2/2 ذكر فيه سيادة الرئيس ياسر عرفات حسب المرفق الا أن الأرجح أنه كان أصبح أسيراً لالتزامه ببيع الأرض كما ذكر آنفاً.

عقارات ساحة عمر

مما يدعو الى الأسى أن عملية التصرف غير الشرعي بالأوقاف مستمرة دون هواده ففي العام 2003 قام اليوناني المدعو باباديموس الذي كان يعمل مديراً مالياً لدى البطريرك المعزول ايرينيوس (2001 – 2005) والذي هرب فيما بعد لعلاقته ببيع العقارات في ساحة عمر بن الخطاب ، بتأجير قطعة أرض تبلغ مساحتها 34 دونماً في منطقة "تلبيوت" في القدس الجديدة المجاورة لحي القطمون العربي الى شركة "أ.ج.ف كابيتال المحدودة" التي أسسها هو يوم 4 آب 2003 بقصد الاستثمار في عقارات البطريركية وقد نصت شروط العقد على ان البطريركية سوف تتقاضى 33% فقط من المساكن التي ستبنى دون ايجار سنوي أو أي فائدة أخرى للبطريركية مما يظهر مدى الغبن في اتفاق كهذا.

قضية فندقي امبريال والبتراء

الا أن أهم قضية استيلاء على أوقاف البطريركية كانت تلك التي نشرت تفاصيلها خلال العام الفائت 2005 وتتعلق بالأملاك داخل باب الخليل فيما يعرف بساحة عمر بن الخطاب والتي تشمل الفندق الكبير امبريال الذي كان استأجره آل الداودي الدجاني من البطريركية عام 1950 وفندق البتراء المستأجر منذ سنين عديدة من قبل عائلة قرش بالاضافة الى سبعة وعشرين مخزناً يستأجرها تجار من مدينة القدس وقد أظهر حجم هذه العقارات وأهميتها بالنسبة لمشاريع الاستيطان الاسرائيلية مدى الضرر الذي سيلحق بالبنية العربية في هذا الجزء الهام من المدينة المقدسة داخل السور فيما اذا تم تنفيذ هذه الصفقة التي اهتمت بها اهتماماً بالغاً كل من حكومات الأردن وفلسطين واسرائيل واليونان وأدت الى عزل البطريرك ايرينيوس وتنصيب البطريرك ثيوفيلوس مكانه واستمرار النزاع المرير في أوساط البطريركية حتى الآن اذ أن ايرونيوس لا يزال يعيش في البطريركية بالقدس بحماية السلطات الاسرائيلية.

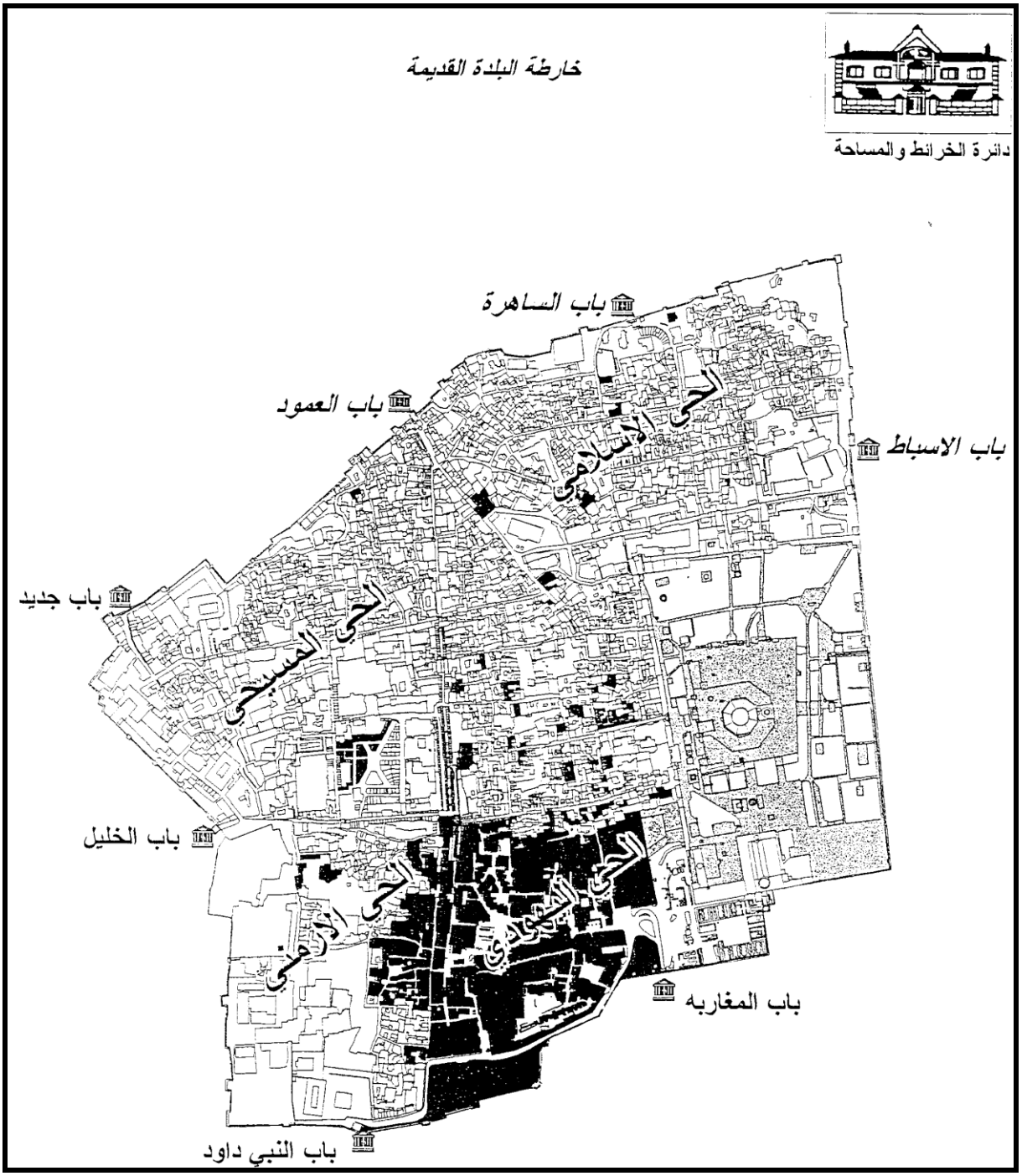

قضية أرض الشماعة

أما البطريرك الحالي ثيوفيلوس الذي انتخب عام 2005 بعد عزل البطريرك ايرونيوس فقد كان وعد ببذل الجهد لاسترجاع العقارات موضوع الشكوى والمحافظة على الأوقاف من كل عبث وتطبيق مواد القانون الأردني رقم (27) لسنة 1958 تلبية لرغبة الحكومتين الأردنية والفلسطينية الا أنه للأسف نكث بوعوده ولم ينفذ منها حرفاً واحداً كما أنه كان طرفاً في قضية التخلي عن عقار ثمين آخر هو قطعة أرض الشماعة الواقعة خارج باب الخليل في الآونة

الأخيرة حيث تبلغ مساحة الأرض 38 دونماً وكانت قد بيعت خلال الأزمة المالية للبطريركية عام 1927 الى مستثمر مصري يدعى ايليا شماعه مقابل 38 ألف جنيه مصري (كانت عندها تزيد قليلاً على 38 ألف جنيه استرليني) على أن يسدد القسم الأكبر من المبلغ وقيمته 30 ألف جنيه بموجب أقساط سنوية في الوقت الذي تظل فيه الأرض مرهونة لأمر البطريركية وبما أن هذه الأقساط لم تسدد في مواعيدها فقد قامت البطريركية عام 1970 برفع الدعوى مطالبة اما باستلام رقبه الأرض أو التعويض المقدر بخمسين مليون شيكل اسرائيلي وبما أن الحكومة الاسرائيلية كانت في هذه الأثناء قد استولت على الأرض بحجة أنها من أملاك الغائبين فقد بدأت بتعطيل الاجراءات مع أن القضية كانت سائرة لمصلحة البطريركية وكانت المفاجأة كبيرة لذلك عندما قام البطريرك الحالي ثيوفيلوس باسقاط الدعوى في حركة مفاجئة بعد اقراره بأن تسوية قد تمت مع عائلة شماعة والحكومة الاسرائيلية والمهم في الأمر أن المبلغ الذي دفع للبطريركية لتسوية هذه القضية ولا شك أنه كان كبيراً نظراً لأهمية الموقع لم يصل الى البطريركية شيء منه حسب قيودها الرسمية والأنكى من ذلك أن البطريرك أنكر أية علاقة له بالموضوع حتى بالنسبة لاسقاط الدعوى مع أنه الذي وقع طلب الاسقاط وهذه قضية أخرى تظهر مدى الفساد الذي وصلت اليه شؤون الأوقاف في البطريركية والتي تؤكد أن نجاحات عمليات الاستيطان الاسرائيلية تعود في معظمها الى عقارات يتصرف بها الرهبان اليونان دون وجه شرعي.

صفقة أرض أبي غنيم " هارحوماه "

هنالك قضية أرض أخرى تتعلق بأراضي دير مار الياس لقربها منها وهي أرض أبو غنيم التي أسماها اليهود "هارحوماه" وقد أقيمت مستعمرة على الأراضي العربية في المنطقة وكان من بينها مساحة 68 دونماً تابعة للبطريركية الأرثوذكسية أجرتها لمدة 99 سنة لهذا المشروع الاستيطاني مقابل مبلغ بسيط هو مائة ألف شيكل أقر البطريرك ذيوذوروس باستلامها يوم 1992/2/18.

مؤتمر عمّان

هذه الأوضاع غير المقبولة جعلت الأبناء الأرثوذكس يعقدون اجتماعاً كبيراً يوم 2006/5/2 في الجمعية الأرثوذكسية بعمان ترأسه رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين الدكتور رؤوف أبوجابر وحضره المطران عطاالله حنا والأرشمندريت حنا عطاالله (خريستفوروس) والأرشمندريت ميلوتيوس بصل وعدد كبير من الشخصيات والفعاليات والهيئات الأرثوذكسية صدر على أثره بيان نشر في جميع الصحف ونتيجة لعدالة الاحتجاجات التي اقتنعت بها الحكومة قام مجلس الوزراء الأردني بسحب الاعتراف من البطريرك ثيوفيلوس يوم 12 أيار 2007 "بسبب تخلفه في أداء مهامه وعدم التزامه بالتعهدات التي أطلقها للجانبين الأردني والفلسطيني وتنصله عن تطبيق بنود القانون الأردني".

من الطبيعي أن موقف الحكومة الأردنية أحدث صدمة للبطريرك وللرهبان اليونان في القدس فلجأوا الى الوسائل المعهودة في تأليب حكومة اليونان وحكومة الولايات المتحدة خصوصاً وأن انتخاب البطريرك ثيوفيلوس كان قد تم بناء على تشجيع من الولايات المتحدة وجهد جهيد من سفيرها السابق في قطر اليوناني الأصل السيد باتريك ثيروس فبدأت الاتصالات وفي يوم 2007/6/12 وصلت الى عمان بعد زيارة للمناطق الفلسطينية السيدة دورا باكويانيس وزيرة الخارجية اليونانية التي تمكنت من اقناع الحكومة الأردنية بالغاء قرارها بسحب الاعتراف بعد أن أكدت هي والبطريرك أن متطلبات الحكومة الأردنية سوف تلبى في الوقت المناسب هذا في الوقت الذي كان العديد من الأصوات الأردنية تطالب الحكومة بالاصرار على

تنفيذ القانون الأردني بما فيها بيان قوي أصدره المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين الشيخ سالم الفلاحات أيد فيه مطالب المؤتمر الأرثوذكسي وطالب بوضع حد للعبث بهذه الأوقاف المقدسة ودعا الحكومتين الأردنية والفلسطينية القيام بمسؤوليتهما في هذا الموضوع.

صفقة محلات السنيورة

في هذه الأثناء سمع الناس أنباء عن صفقة جديدة وافق عليها البطريرك الحالي ثيوفيلوس وهي كناية عن بيع محلات السنيوره في الباب الجديد بالقدس القديمة الى شركة يهودية استيطانية في صفقة بلغت قيمتها حسب الرواة قرابة العشرة ملايين دولار ، الا أن البطريرك رفض التعليق على الموضوع بحجة أن البطريركية ليست مسؤولة أمام أي كان للاعلان عن أعمالها بعد أن كان قد أرسل رسالة بهذا المعنى الى حكومة السلطة الفلسطينية بتاريخ 20 آب 2007 قال فيه بالحرف الواحد "ولذلك فان العمل بضمان المبدأ الرئيسي الخاص بحرية الأديان ولاحراز الهدف الأساسي لوحدتها الضرورية فان البطريركية لم تقم في السابق ولن تقوم في الحاضر أو في المستقبل بالاعلان عن أمور داخلية كهذه الى أية هيئة أو سلطة أو حكومة بما في ذلك ولكن دون أي حصر اليونانية أو الأردنية أو الاسرائيليه أو السلطة الفلسطينية".

خاتمة

العنصر الهام في هذه الأزمة هو تأثيرها السلبي على الوجود العربي في البلدة القديمة في القدس لأن هذه المحاولات الاسرائيلية للاستيلاء والسيطرة تنجح في كثير من الأحيان في ادخال عناصر المستوطنين الاسرائليين الى قلب المدينة القديمة التي يؤمل العرب أن تكون عاصمة للدولة الفلسطينية ولا شك أن علينا الواجب لمنع هذه المحاولات الاستيطانية اليهودية المدعومه من الحكومة الاسرائيلية لأن الأوضاع في القدس والضفة الغربية وغزة لم تعد تسمح بأن تسوء الأحوال بأكثر مما هي عليه الآن.

وهنالك خاسر آخر هو بلا شك البطريركية الأرثوذكسية وأبنائها الأرثوذكس العرب الذين كانوا ولا زالوا يطالبون بكل اصرار أن يتوقف هذا العبث بأوقاف البطريركية التي يجب أن تكون مصانه من كل اعتداء لأنها تراث ليس فقط لأبناء الكنيسة الأرثوذكسية وانما لأبناء فلسطين والأمة العربية عموماً وهم يطالبون كذلك بأن يتولى البطريرك الجديد صلاحياته وأن يبذل كل جهد لابطال مفعول هذه الصفقة ومثيلاتها كبداية لاصلاح الخلل الكبير في أجهزة البطريركية وعلاقاتها بأبنائها الأرثوذكس والمجتمع الذي تعيش فيه مؤكدين أن تنفيذ بنود القانون الأردني رقم (27) لسنة 1958 سيكون نقطة تحول في تاريخ هذه القضية خصوصاً وأن البطريرك كان قد وعد بتنفيذه دون أي تردد.

الأوقاف الأرثوذكسية في فلسطين عموماً وفي القدس خاصة قضية هامة يجب أن يتصدى لها الفلسطينيون والأردنيون دون تأخير فالقدس هي مفتاح القضية الفلسطينية ولا بد من اعطاء الدعم والمساندة لأهلها للصمود على أرضهم وعدم السماح لهذا الخطر الداهم في شكل عملية تفريغ المدينة من سكانها العرب من السيطرة على حياتهم أو انهاء وجودهم فيها بعد تاريخ حافل يزيد عمره على الثلاثة آلاف سنة وليس من المصلحة في شيء أن يقلل بأي شكل من الأشكال من أهمية دور الأوقاف عموماً في صمود أهل القدس ومن الواجب أن نتذكر دائماً أن قدسية المدينة المقدسة كملتقى للأديان قد أصبحت في خطر كبير وأن خير من وجه الأنظار الى هذا الخطر الداهم كان قداسة البابا بولس السادس في رسالة الفصح لعام 1974 عندما قال

متحدثاً عن مسيحيي القدس "هؤلاء الأخوة والأخوات الذين يعيشون حيث عاش المسيح والذين ما زالوا حول الأماكن المقدسة هم خلفاء الكنيسة الأولى. انهم أصل كل الكنائس واذا زال الوجود المسيحي في القدس فان حرارة الشهادة الحية في الأرض المقدسة ستنطفىء والأماكن المقدسة في القدس وفلسطين ستصبح متاحفاً"